الحضور الليبي البوني بموقع الركنية

عبد المالك سلاطنية
قسم التاريخ والآثار
جامعة قالمة / الجزائر

إن الدارس لتاريخ الجزائر القديم تستوقفه العديد من المحطات التاريخية التي تركت بصماتها الظاهرة، ويعد التواجد الفينيقي البوني في الحوض الغربي للمتوسط عموما والجزائر خصوصا من أبرز مظاهر الترابط والتقارب الحضاري الذي ترك بصماته من خلال العديد من الشواهد التاريخية والمعالم الأثرية .

ومن خلال هذا المقال أردت أن أسلط الضوء على واحد من أبرز المعالم الحضارية والذي يجسد جانبا هاما من الحضور البونى في الشرق الجزائري عموما وبموقع الركنية خصوصا.

التعريف بموقع الركنية :

يقع موقع الركنية (Roknia) بضواحي بلدية الركنية التي تقع شمال غرب مقر الولاية قالمة (ملكا القديمة) على مسافة 35كلم، وهي بلدية حدودية مع ولاية سكيكدة (روسيكادا) ولا تبعد عن عنابة الحالية (هيبون القديمة) سوى بمسافة تقدر بحوالي 60كلم لذا يقع موقع الركنية ضمن هذا النطاق الحضاري بين ملكا (قالمة) من جهة وبونة (عنابة الحالية) وروسيكادا (سكيكدة)من جهة أخرى، كما أنها ممر هام نحو قسنطينة (سيرتا عاصمة المملكة النوميدية).

شهدت هذه المنطقة استقرار الإنسان باكرا بها، وأهم موقع بها هو المقبرة الميغاليثية التي تحتوى على القبور المنضدية وقبور الحوانيت التي هي موضوع مقالنا.

تقع المقبرة الميغاليثية شمال غرب مدينة قالمة[1] على بعد 35 كلم شمال حمام ادباغ (حمام المسخوطين سابقا) على مسافة 12 كلم[2] ويمكن الوصول إلى المقبرة من طريق ثاني وهو الذي يربط عزابة بالركنية على مسافة 45 كلم .

يحدها من الناحية الشرقية جبل أدباغ الذي يصل ارتفاعه إلى 1050 متر والذي يتربع على مساحة تقدر بـــ 2925 هكتار.

ومن الناحية الجنوبية مشتة السطحة ووادي ادواخة، ومن الناحية الشمالية قرية الركنية. أما من الناحية الغربية فيحدها كل من جبل اشعايرية المسمى جبل المنشار وجبل لقرار الذي يصل ارتفاعه إلى 1070 متر وهو بذلك يعد أعلى قمة في المنطقة.

أما إذا عدنا إلى الخريطتين الطبوغرافيتين ذات السلم 1/ 50000 و1/ 25000 ففي الأولى تقع المقبرة ما بين خطي 904 و905 شمالا جنوبا وخطي 366 - 368 شرقا غرب أما في الثانية فنجدها بين خطي 339 - 342 شمالا جنوبا و4042 - 4044 شرق غربا.

تـــمتد الـــمقبرة على مساحة تقدر بـــ 3كلم طولا.وما بين 700 إلى 800 متر عرضا بمحاذاة أراضي السطحة[3].

وير ى بورقينا: « أن أ سباب اختيار هذا الموقع مكانا أبديا للموتى إلى كون (الركنية كانت عبارة عن حمام طفئ وبنى القدماء من فوقه معا لم جنائزية...معتقدين بأنها تكون تحت حماية جهنمية...، وفضلوا توجيه المعالم الجنائزية نحو أفران كانت مشتعلة تتسرب منها الحرارة»[4].

---

(1)تقع مدينة قالمة جنوب غرب عنابة على بعد 65 كلم. وعلى بعد 32 كلم شمال شرق المدينة الأثرية تبليس (Thibilis)-سلاوة عنونة حاليا.أنظر: 146. . . Gsell, N A.A.A, F. 9,

(2) يعد حمام ادباغ (حمام المسخوطين) أحد البوابات الرئيسية المؤدية للموقع ولقد عثر به على بقايا أثرية هامة أنظر: هانريش قرن مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غرب افر يقيا، ترجمة أبو العيد دودو الجزء 2. (سنة 1979) ص . .224

(3) Dr. Fauvelle, « Quelques Considération sur les dolmens deRoknia », Association Française pourl'avancement des Sciences, (paris1890) p.563.

(4) J. R. Bourguignat, Histoire des monuments mégalithiques de Roknia pré de_Hammame Meskhautine,(paris).1868.pp.59–60.

ويبدو من خلال الدراسة التي قام بها "بورقينا" أنه ربط بين الدراسة الجيولوجية لحمام المسخوطين والركنية نظرا لوجود العديد من الخصائص المشتركة في البنية الجيولوجية من حيث نشأة وتكون الصخور الرسوبية ويبدو أن اختيار هذا الموقع كان نتيجة عدة عوامل يمكن حصرها في النقاط التالية :

- طبيعة المنطقة الصخرية التي وفرت المادة الأولية لإنجاز القبور دون عناء البحث عنها في أماكن أخرى وكذا هشاشة بنيتها فهي تتكون أساسا من صخور الترافرتين الهشة والتي يسهل على قلاعي الصخور التحكم فيها دون مشقة.
- تواجد المقبرة بمحاذاة أراضي خصبة صالحة للزراعة وهي أراضي السطحة والتي تعد من أخصب الأراضي بالمنطقة. فقد تكون هذه الأخيرة قد زرعت في فترات معينة من قبل بناة المقابر هذا بالنظر إلى الاستقرار البشري الضخم الذي كان بالمنطقة من حيث حجم وعدد القبور التي تزيد على 3000 قبر.
- توفر الينابيع المائية التي تلعب دورا هاما في الاستقرار والتي من أهمها ينبوع عين القصر الذي يعرف بعين لزة وكذا عين ديرا[1]، ويقع على حافة الوادي بالقرب من المقبرة ومنه فإن اختيار هذا الموقع يكون قد خضع بالضرورة لعوامل عدة متداخلة بين ما توفره الطبيعة وحاجات الإنسان في ذلك الوقت.

• التركيب الجيولوجي للموقع:

لقد سهلت تركيبة المنطقة الجيولوجية على الإنسان المغاربي الذي عاش واستقر بهذه المنطقة عملية قطع الكتل الحجرية. التي تعتبر المادة الأساسية لإنجاز قبور الدولمن. وكذا حفر الحوانيت على الواجهة المقابلة لجبل اشعايرية والمحاذية لوادي الركنية أستعمل في إنجاز الصروح الجنائزية نوعين من الصخور إحداها رسوبية وهي الغالبة الاستعمال والأخرى نارية وهي نادرة بالموقع.

1- S. Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, F9.N. 117.

أ. الصخور الرسوبية :

يتكون هذا النوع من الصخور نتيجة عمليات الترسب وتعرف بالصخور الطباقية[1]. وهي عبارة عن مواد متفتتة سواء من صخور نارية أو رواسب كيميائية وعضوية[2]. والحجارة بموقع الركنية تأتي من المكان نفسه وهي عبارة عن صخور مسامية تتجمع من الترسبات حول الينابيع.مما يسهل على قلاعي الحجارة استخراجها دون عناء[3]. وصخور ترافرتين (Travartine) هي صخور مشابهة للتوفنه سهلة الانكسار [4]هذا ما سهل إنجاز عدد كبير من القبور عبر حقبات طويلة من الزمن.

ولقد قام بورقينا بإجراء تحاليل على هذا النوع من الصخور (صخور الترافرتين) فتحصل على النتائج التالية :

المـــادة	النســبـــة
كاربونات الجير والمنغنيز	95,21 %
كاربونات السنرونتيان	%0,24
اكسيد الحديد	%0,60
سلفات الجير كاربونات الحديد	%2,60
مواد أخرى	%1,35

ب- الصخور النارية :

كان استعمالها نادرا جدا في المقبرة بحيث كل قبور الدولمن استعمل في إنجازها صخور الترافرتين الهشة عدا قبر واحد احتوى في تركيبته على صخور نارية والتي قد

(1)حسن سيد احمد أبو العينين، كوكب الأرض وظواهره التضاريسية الكبرىالطبعة الخامسة. دار النهضة العربية .(بيروت1979)، ص . 146.

(2)نفسه . ص 187..

(3) S. Gsell, Monuments Antiques de l'Algérie, T .I, pp.18-.24.

(4)ج .تريكار .م . روشفور . س .رمبير، مدخل إلى الأعمال التطبيقية في الجغرافيا ترجمة . حليم عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية . (الجزائر 1982). ص .144.

يكون مصدرها جبل ادباغ او أشعايرية. لكن المعاينة الميدانية أثبتت التطابق التام بين هذا النوع من الصخور المستعمل في إنجاز قبر مزدوج الغرفة وصخور جبل ادباغ.

● قبور الحوانيت:

لم تقتصر المدافن المغربية على الأنواع السالفة الذكر، بل شهدت نوعا آخر من المدافن التي تعرف غالبا **بالحوانيت**.(Haouanets).و الحوانيت (جمع مفردها حانوت (Hanout) يطلق هذا المصطلح على تلك القبور المحفورة في الصخور وواجهات المرتفعات الجبلية، وهي ذات أشكال متعددة تختلف من موقع لأخر، تتميز بمداخلها الضيقة.

ويرى بربريجر (A : Berbrugger) : " أن سكان الركنية هم أول من أطلق هذه التسمية على هذا النوع من القبور " [1]كما أشار جزيل إلى الحوانيت بأنها ذات حجم صغير مداخلها شبيهة بالنوافذ [2].

كما يصف الأستاذ: محمد حسين فنطر الحوانيت: «الحانوت تسمية اصطلاحية تشير إلى قبور منقورة أفقيا في جوانب الهضاب والصخور الكبيرة» [3].

أما الباحث ك. إبراهيمي فيعرفها : « أنها عبارة عن حجر مكعبة الشكل محفورة في الصخر وتغلق بواسطة ألواح حجرية مركبة رأسيا كما توحي الحّزات المحفورة في حوا ف الفتحة[4].

كما يتركب الحانوت من عنصر واحد أو عنصرين وقد تقدم الغرفة بهو أو معبر صغير، كما تكون الحوانيت متتابعة عموديا أو أفقيا.

ويجمع أغلب الدارسين على أن الحوانيت تغلق من الخارج بواسطة بلاطة معدة خصيصا للغلق ويمكن التأكد من ذلك في حوانيت تبسة [5] ولقد لاحظت هذه

(1)-R.AF, 1864. p. 391 A. Berbrugger, «chronique Archéologique Roknia »,

(2) S. Gsell, H.A.A.N., TV1p.171. .

(3) فنطر محمد حسين، " حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني" مجلة افريقية، عدد سنة 1985، ص 7-16..

(4) ك . إبراهيمي، المرجع السابق، ص.132.

(5) M. Reygasse , Monuments Funéraires Prismatique de l'Afrique du nord, (Paris. 1950.) , Fig.29.

الظاهرة بنفسي في حوانيت الركنية أين صقلت الحواف بدقة مما يسمح بوضع البلاطة في شكل منسجم مع المدخل، وإن كانت البلاطات غير متواجدة بالمواقع وهذا بسبب ضياع هذه الأخيرة بعد عملية فتح الحوانيت فضلا عن ذلك فإن ما يميز الحوانيت خلوها من الرسومات عدا ما عثر عليه في مواقع قليلة.

ويرى الأستاذ محمد حسين فنطر : أن المدافن اللوبية[1] شديدة التنوع وهي تختلف عن بعضها البعض من حيث الفترة التاريخية التي ظهرت بها.

و قبور الحوانيت أحد نماذج المدافن الحجرية المنتشرة في حوض المتوسط، وهي تختلف عن باقي المدافن الأخرى من حيث شكلها وطريقة حفرها في الصخور والمرتفعات الجبلية سواء بطريقة جماعية أو منعزلة.

ويرى جزيل:" بأن مداخل هذه القبور المنقورة في الصخور صغيرة شبيهة بالنوافذ"[2] حيث تكون في الغالب عمودية لا يزيد ارتفاعها عن 0,80 مترا[3]، عدا بعض الحالات التي نجدها كما هو الحال في الركنية أين نجد بعض المداخل تفوق المتر الواحد.

مع الإشارة إلى أن هناك خلطا بين قبور الدولمن والحوانيت حيث يذكر شاربونو (A.Cherbonneau) أن الدولمن الكبيرة بسيجوس كان يطلق عليها من قبل السكان المحليين الحوانيت[4].

كما عرفت الحوانيت تحت ا سم بيت الحجار «Bit-Elhadjar » في منطقة على الحدود التونسية جنوب الطارف [5].

---

(1) المدافن اللوبية هي تلك المدافن التي خلفها اللوبيون الذين عرفوا في النصوص القديمة بهذه التسمية، حيث استخدم الفراعنة مصطلح(لبو) للتعبير عن الشعوب المتواجدة غربي النيل انظر : فنطر محمد حسين، المقال السابق . ص . 8.

(2) S. Gsell, H.A.A.N., T.VI. 1927. P. 171.

(3) محمد الصغير غانم، محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، «رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة»، نوقشت بمعهد التاريخ بالجزائر، 1981، ص.45.

(4) A.Cherbonneau, « Excursion dans les Ruines de Milev. Sigus. Sela ». R.S.A.C., T.II.1868.pp.393-456.

(5) A. Letourneux,» sur les Monuments Funéraires de l>Algérie Orientale», Archive für. Anth.,(1868.) p.315.

بعض مواقع مقابر الحوانيت		
الجزائر	تونس	المغرب الأقصى
الركنية	بيلارجيا	
بوشقوف(دفيفي)	تبرقة	تازة
تيبازة	جربة	ازمور
واد ارهيو	الحاروري	
الشلف	جبل بهاليل	
بجاية		

● قبور الحوانيت بالركنية :

يعد موقع الركنية من المواقع القليلة التي جمعت بين صنفين من المدافن وهي قبور الدولمن، وقبور الحوانيت، مع تواجد عدد كبير من هذه الأخيرة بالموقع يدفع إلى ترسيخ فكرة الاستقرار البشري الكبير والطويل المدى بهذه المنطقة.

ويرى الباحث غانم محمد الصغير : "أن توفر المدافن الحجرية بكثرة في المنطقة الممتدة من مكثر شرقا وحتى منطقة سيرتا غربا يدل على الكثافة السكانية في المنطقة"[1]. والجدير بالذكر أن عدد حوانيت الركنية يتجاوز300 حانوت بكل الأنواع المعروفة في الموقع وتتميز هذه الأخيرة بتنوعها من حيث الشكل العام وكذا هندسة حفرها، وعدد غرفها مع الإشارة إلى تركز حوانيت الركنية في المنطقة الوسطى من المقبرة .

يرى الباحث بورقينا : أن حوانيت الركنية استعملت في بادئ الأمر للدفن وبعد قرون صارت أماكن للعيش[2]، هذا في الوقت الذي يطرح فيه الضابط ل. جاكو (L. Jacquot) استفسارا حول طبيعة المساكن التي سكنها بناة المقابر فهل هي عبارة عن خيم وأكواخ؟[3].

(1) محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ... ، ص 29.
(2) J. R. Bourguignat, Histoire des Monuments Mégalithiques de Roknia..., P. 125.
(3) L. Jacquot» La nécropole dolmanique de Roknia» dans ,R.S.A.C,T.L 1916, PP 207-218.

وفي هذا الشأن يرى الضابط دبوسردون (M. De Bosredon) : بأن الحوانيت لم تكن خاصة بالسكن لأن أبعادها ضيقة، فساكنوها يتحتم عليهم أن يتركوها مفتوحة ليلا ونهارا لأنها لا تغلق إلا من الخارج[1]، كما تتميز حوانيت الركنية بأنها عميقة نسبيا مقارنة ببعض حوانيت قاسطل .

أصناف قبور الحوانيت بموقع الركنية :

يحتوى موقع الركنية على العديد من النماذج المختلفة والتي يبدو لزائر الموقع أنها كانت على مراحل ليصل مهندس القبر في النهاية إلى إنجاز قبور ذات أشكال هندسية متوازنة ودقيقة وأهم هذه النماذج:

1. الحوانيت الشبيهة بالمغارات:

والمقصود بها تلك الحوانيت التي تشبه في بنيتها الداخلية المغارات مع تميزها بكبر طولها والذي يصل أحيانا في بعض الحوانيت من هذا الصنف إلى 11متر، مع ارتفاع داخلي يفوق المترين مما يسمح بدفن الميت في كل الوضعيات .

ولقد تحدث ل.جاكو(L. jacquot) عن دخوله لمغارة طولها 7 متر وعرضها 5.50 متر، مع ارتفاع يتجاوز 3 أمتار وعثر بها على أداة حجرية حادة من الصوان يبلغ طولها 20 سنتمتر[2]. ولقد عثرت في أحد ى زياراتي لموقع الركنية على أداة حجرية بالموقع جرفتها مياه الأمطار عند منحدر الموقع.

والملاحظ أن الإنسان قام بتعديلات داخل هذه المغارة فضلا عن تعدد المداخل، ففي حانوت من هذا الصنف في الناحية الجنوبية نجد المدخل يتكون من ثلاثة مداخل إحدها فقط عدلت واجهته على شكل الحانوت المنظم.

أما المغارات الضخمة والمتواجدة قرب ينبوع عين القصر والتي يتجاوز طولها أحيانا 200 مترا[3]، فإنها ربما تكون الملاجئ الأساسية التي كان يلجأ إليها الإنسان خلال فجر التاريخ نظرا لسعتها وكبر حجمها.

(1) M. Bosrendon, «promenade Archéologique dans les environs de Tébessa », R.S.A.C., T.XVIII,1879-1877 P.399.
(2). L. Jacquot, Op. cit, P. 215
(3) Ibid, P. 215.

كما أن حوانيت المغارة قد تكون استعملت لعدة أصناف من المدافن هي :

- الدفن الجماعي أي دفن مجموعة من الأفراد نتيجة وفاة متزامنة في قبر واحد.
- الدفن العائلي خاصة وأن المغارة من الداخل قد يتعدد بها الدفن، ففي كل مرة يدفن شخص من نفس العائلة داخل نفس المغارة.
- دفن العوام من الناس خاصة وأن أرضيتها لم تكن تفرش ببلاطة، إذا قورنت ببعض الحوانيت المنظمة.

كما أن هذا الصنف من الحوانيت نجده متواجدا بكثرة في الناحية الجنوبية لمقبرة الركنية والذي يدفعنا للاعتقاد أن حوانيت المغارة قد تكون من بين الأصناف الأولى التي استعملت باكرا للدفن..

2. الحوانيت البدائية:

وهي تلك الحوانيت التي لم تخضع إلى تعديلات كبيرة، تتميز مداخلها عموما بانعدام النحت ، حيث تنعدم الحزّات المحفورة على الحواف والتي تساعد على غلق الحانوت[1] كما أن التهيئة الداخلية منعدمة حيث لم تحدث أية تعديلات داخل القبر، أما الأرضية نجدها تتشكل أساسا من التربة بعكس بعض الأنماط التي نجد فيها الأرضية صلبة ومنحوتة داخل الصخر.

والسؤال الذي يطرح في هذه الحالة هو هل تكون هذه الحوانيت هي النمط الأول إلى جانب الحوانيت الشبيهة بالمغارة والملاجئ التي أنجزها الإنسان بهذه المنطقة؟ ويرى ج كامبس: أن المقابر في كاسبيل وبنطاليكا مشابهة للنمط الموجود في الركنية وقاسطل[2].

3. الحوانيت البسيطة :

وهي النوع الأكثر انتشارا في بلاد المغرب القديم، حيث تتكون عادة من غرفة بسيطة مكعبة الشكل ذات مدخل بسيط، والملاحظ أن هذا الصنف من الحوانيت يكون في بعض الأحيان ضيقا من الداخل مما لا يسمح بدفن الجثة في أي شكل من

(1) هذا النوع من الحوانيت يغلق بطريقة بسيطة، ففي بعض الأحيان كان يغلق بصخرة غير مصقولة أو عدة صخور صغيرة.

(2). Camps, Op. cit .P. 110.

أشكال الدفن المعروفة التي يصل ارتفاع الغرف البسيطة فيها من 0.50 إلى 1.00 متر.

عثر على حوانيت من هذا الصنف بمنطقة جدودية بالغرب الجزائري أين بلغ طول الحانوت 1.70م، 0.90 م.

أما بموقع الركنية فإن هذا الصنف من الحوانيت نجده هو الغالب من حيث انتشاره بكامل الموقع مع الاختلاف في الحجم من حانوت لآخر فبعض الحوانيت تتميز باتساعها من الداخل بحيث تسمح بدفن الجثة في وضعية قرفصاء وأحيانا في وضعية الدفن الممدد وعلى العموم فإن الحوانيت البسيطة تعد أحد الأنواع المنتشرة في محطات مقابر الحوانيت، ولقد وجد نماذج له أيضا بقاسطل[1].

4. الحوانيت ذات الكّوات:

تعد الكّوات[2] أحد السّمات البارزة التي تتواجد داخل الحوانيت، نظرا لوظيفتها المرتبطة أساسا بالشخص المدفون داخل القبر.

اختلف الدارسون حول وظيفة الكوات، ويرى برثلون (L.Bertholon) بأن الكّوات صنعت من أجل وضع القرابين [3]، ولقد أثبتت حفرية مونتري (L Mennetrier.) في برج بوعريريج العثور داخل كوّة على بقايا لقرابين عبارة عن عظام عصافير[4].

تتواجد الكوات بحوانيت الركنية وهي ذات أشكال عديدة منها الكوة الدائرية الشكل والبيضوية والمستطيلة.

أما عن موضعها فنجدها في أماكن مختلفة سواء أكانت في المدخل أو في إحدى

(1) M. Reygasse, Op.cit , fig .29.

(2) الكوة عبارة عن غرفة أو حفرة صغيرة الحجم تحفر داخل الحانوت يسمح حجمها بوضع بعض الهدايا الجنائزية الصغيرة.

(3) L.Bertholon et E.Chantre, Recherches anthropologiques dans la Barbarie Orientale Tripolitaine Tunisie. Algérie. Lyon (1913). p.594.

(4) L.Mennetrier ,» Notes sur des monuments mégalithiques de la Provence de Constantine». C.P.F., (Chambré.1908). p.375

جوانب الحانوت إنه من بين العناصر التي تساعدنا في فهم روح الامتزاج الحضاري بين الفينيقيين والمغاربة القدماء هو وجود تلك الهدايا الجنائزية التي تعتبر عادة شرقية في كثير من المقابر.

5. الحوانيت المتعددة الغرف:

يختلف هذا الصنف من قبور الحوانيت عن الأصناف الأخرى وذلك لتكونه من غرفتين فأكثر ويرى الباحث الأثري ديرول (Deyrolle)، أن هذا الصنف من الحوانيت يتواجد بكثرة في الشواطئ الشرقية التونسية لا سيما في منطقة الحارورى بالقرب من قليبيا، وجبل بهاليل.

وهذا النوع من الحوانيت شبيه من حيث المدخل بباقي الحوانيت ويتواجد هذا النوع في سردينيا وهو يكون عادة مسبوقا بغرفة صغيرة تشكل مدخلا.

هذا ويرى بعض الباحثين أن هناك تشابها كبيرا بين الغرف المنحوتة وبين تلك التي وجدت في جزيرتي سردينيا وصقلية.

أما بالنسبة لموقع الركنية فإن قبور الحوانيت المزدوجة تتركز بصورة خاصة في الناحية الوسطى من الموقع ويمكن أن نصنف هذا النوع إلى عدة أنواع :

أ. حانوت مزدوج الغرفة ذو مدخل واحد: حيث نجد في هذا النوع أن الحانوت الأول أو الغرفة الأولى تؤدى إلى الغرفة الثانية عن طريق فتحة تتميز بصغرها .

ب. حانوت مزدوج الغرفة ذو مدخلين : وفي هذا النوع نجد أن الحانوت يحتوي على مدخلين لكن الغرفتين على اتصال ببعضها البعض مما يجعلنا نطرح التساؤل التالي حول العلاقة الموجودة بين المدفونين داخل القبرين فهل هي علاقة زوجية أي دفن زوج وزوجته متجاورين حتى يكونا على اتصال أم هي رابطة العشيرة والعائلة؟ .

ج- حانوت ذو مدخل واحد متعدد الغرف: ونجد في هذا النوع أن المدخل يقودنا إلى عدة غرف داخلية مرتبطة ببعضها البعض.

أما في ما يخص التهيئة العامة لهذا الصنف من القبور فإنه أجريت عليه بعض التعديلات خاصة ناحية المدخل أما من الداخل فلم تجر عليه تعديلات كبيرة.

6. الحوانيت الكروية الشكل:

إلى جانب الأنواع السابقة نجد هناك نوعا مميزا من قبور الحوانيت التي أخذت شكلا دائريا، وهي لا تختلف كثيرا عن باقي الحوانيت سوى من حيث الشكل العام، فحوانيت مقبرة قاستل احتوت بدورها على هذا النوع فنجد من بين حوالي 35 قبرا من نوع الحوانيت حانوتا واحدا أخذ شكلا دائريا[1].

أما في الركنية فإن المنطقة الجنوبية تحتوي على نماذج للحانوت الكروي، أين نجد حانوتا ضخما يبلغ طوله 2.70 مترا وعرضه 1.80 مترا .

كما زود المدخل بدرجة سلم داخل الحانوت بقدر ارتفاعها بـــ 0.22م، والملاحظ أن مثل هذه الدرجات تتكرر في العديد من الحوانيت.

7. الحوانيت ذات السلم:

عثرنا على هذا النموذج من الحوانيت في المنطقة الوسطى من المقبرة الميغاليثية بالركنية، يتميز على باقي الحوانيت الأخرى باحتوائه على درجات منحوتة في الواجهة الأمامية بصورة جيدة ، والهدف من هذه الأخيرة هو تسهيل عملية الصعود إلى الحانوت الذي يقع في موقع عال نسبيا مقارنة ببعض الحوانيت الأخرى.

أما الغرفة من الداخل فتتميز بنحت جوانبها نحتا جيدا سواء السقف أو المدخل فضلا عن احتوائها على غرفة صغيرة داخلية عند نهاية الحانوت قد تكون خاصة بالأثاث الجنائزي والهدايا.

إن ظاهرة الحانوت ذا السلم قليلة ونادرة بالمقبرة بالرغم من وجود بعض الحوانيت في أماكن خطيرة يصعب الصعود إليها مما يدفعنا إلى التساؤل حول الوجه الحقيقي للمقبرة هل تغير كثيرا خلال هذه القرون الطويلة من الزمن وبالتالي تعرضت الواجهة الصخرية المقابلة للتيارات الغربية والرياح وعمل الحت والتعرية على تغير معالم بعض القبور وتهديم ممرات كانت أساسية وضرورية للوصول إلى القبور.

(1) St. Gsell, M.A.A, pp. 36-37.

8. الحوانيت المعزولة:

وهي تلك الحوانيت التي حفرت في وسط كتل حجرية معزولة، هي لا تختلف عن باقي الحوانيت من حيث شكلها وهندستها.

تحدث لوتورنو عن هدا النوع من الحوانيت المعزولة حيث أشار إلى نموذج متواجد على الحدود الجزائرية التونسية جنوب ولاية الطارف[1].

كما نجد هدا النوع من الحوانيت بموقع سجنان بتونس وكذا موقع قيسة (KISSA)شمال شرق تبسة[2].

أما بالركنية فإن الواجهة الصخرية الكبيرة التي تشكل جزءا هاما من الموقع سمحت للإنسان بحفر عدد كبير من قبور الحوانيت، وإن كان هذا لم يمنع من إنجاز مجموعة من الحوانيت في مكان شبه معزول بالقرب من منبع عين القصر.

9 . الحوانيت غير كاملة الإنجاز:

تتواجد الحوانيت غير الكاملة الإنجاز بعدد كبير في موقع الركنية، ونجدها بصورة أكبر في الناحية الجنوبية من المقبرة والتي تتميز بوعورتها وصعوبة مسالكها، وهذه الحوانيت حفرت في الواجهات الصخرية مقابلة لوادي القرار الذي يصب في وادي الركنية، ولقد اختلفت أحجامها وأشكالها فهناك الحوانيت التي تقدم بها الإنجاز إلى درجة كبيرة حيث يمكن القول أنها أنجزت بنسبة 60 % وهناك حوانيت أخرى لا تتعدى نسبة الحفر والإنجاز بها 20% . [3]

إن السؤال الذي يفرض نفسه أمام هذه الظاهرة هو ما هي الأسباب الكامنة التي منعت إكمال إنجاز هذه الحوانيت؟ وهذا يدفعنا إلى ترجيح عدة احتمالات:

---

(1) عين القصر : هو المكان الذي يحتوى على عدد من المغارات الضخمة التي اختفت مداخلها مع مرور الأيام، وقد استغلت هذه الأخيرة خلال الثورة التحريرية من قبل المجاهدين.

(2) ST.Gsell, M.A.A., T.I. pp .39-40.

(3) يوجد تشابه كبير بين الحوانيت غير كاملة الإنجاز وحوانيت المغارة المتواجدة بصورة كبيرة في الناحية الجنوبية من الموقع .

– قد تكون عمليات الإنجاز التي توقفت بسببها الظروف الطبيعية القاسية خاصة وأن مناخ المنطقة في القديم كان جد ممطرا فاضطر أصحابها إلى دفن موتاهم في قبور الدولمن نظرا لسهولة تجهيز هذه القبور من الحجارة الخشنة والضخمة.

– أم نتيجة لصراعات عشائرية دارت بين السكان مما صعّب من مهمة إنجاز هذه الحوانيت، وقد تكون هناك ظروف أخرى لا نعلم كنهها.

10. الحوانيت ذات الممر:

نجد هذا النوع من الحوانيت الذي يحتوي على ممر خاص مسطح الشكل يؤدي إلى الغرف الجنائزية التي حفرت في أماكن شديدة الانحدار يصعب الصعود إليها عبر الممر الخاص.

يوجد هذا النموذج بالقرب من الحانوت ذي سلم الذي يحتوي على درجات للصعود إليه على بعد حوالي ستة أمتار، ونجد أن من بين الحوانيت المسبوقة بممر حوانيت مزدوجة الغرف وأخرى بسيطة، يصل طول هذا الممر حوالي 2.50 مترا وبالتالي فهو أداة ربط بين هذه الحوانيت التي حفرت متجاورة وعلى طول خط واحد بنفس الارتفاع والمستوى.

وفي خلاصة هذا المقال المختصر حول موقع ركنية وما يحتويه من مدافن بونية تتجاوز الأربعمائة حانوت مختلفة الأشكال والأنماط فهي بدون شك تجسد مرحلة هامة من مراحل تاريخ المنطقة، وما شهدته من تطورات حضارية ويبقى أن نؤكد أن هذا الموقع لازال بحاجة إلى دراسات أثرية أعمق تكشف اللثام عن جوانب هامة من تاريخنا القديم، وتوضح موقعنا الحضاري ضمن الحضارات القديمة وبالأخص الحضور البوني الذي نلمسه في كامل ربوع شمال إفريقيا، فبدون شك سكان هذه المنطقة لم يعيشوا معزولين عن العالم البوني الذي كان له حضوره القوي عبر مراكز كان لها دورها مثل هيبون وروسيكادا وملكا وسيرتا النوميدية.

كما نأمل أن يلقي هذا الموقع العناية الكاملة قصد الحفاظ عليه كمعلم تاريخي وأثري لأن الكثير من معالمه تعرضت للتدمير وللتخريب سواء إبان الحقبة الاستعمارية أو بعد استرجاع السيادة الوطنية وذلك لجهل الكثير من الناس إلى قيمة هذا الموقع أو غيره من المواقع الأثرية.

شكل رقم صورة جوية لموقع ركنية.
منظر جوي لموقع الركنية شمال غرب قالمة (ملكا) بالشرق الجزائري

شكل رقم 2 : فخار موقع الركنية بمتحف البار دو بالجزائر العاصمة

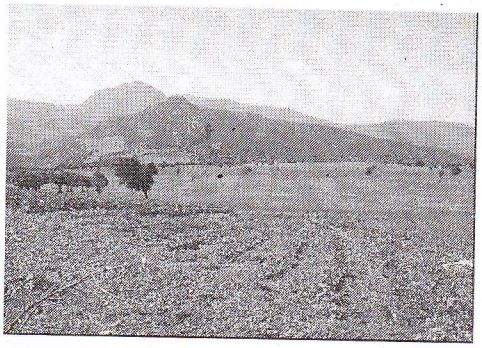

شكل رقم 3 : الأراضي الزراعية المحيطة بالموقع والتي يرجح أنها استغلت من قبل الإنسان في المنطقة منذ العصر الحجري الحديث

شكل رقم 4 :
فخار بوني (آنية ذات مرضعة) من موقع ركنية .

شكل رقم 5 : صورة عامة لموقع ركنية

شكل رقم 6 : حانوت على شكل مغارة

شكل رقم 7 : حانوت متقن الصنع.

شكل رقم 8 : هدايا جنائزية للأموات (موقع ركنية)

شكل رقم 9 : أداة حجرية عثر عليها بالموقع
(حاليا بالمركز الثقافي بركنية) .
نقلا عن : ج . كامبس .

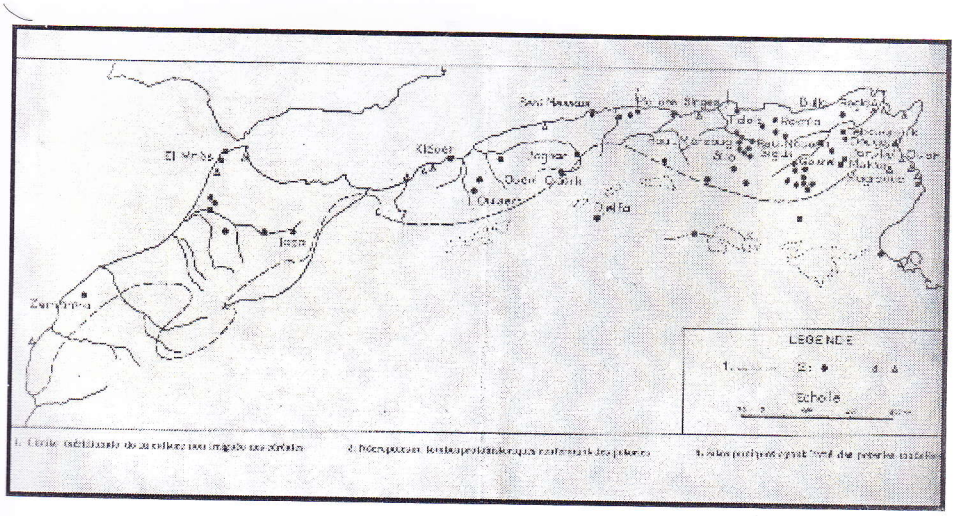

شكل رقم 10 :
خريطة توضح موقع ركنية ضمن مواقع شمال إفريقيا
نقلا عن : G. Camps , Corpus des Poteries Modelées